المحاضرة التاسعة

....أساليب إضعاف العالم الإسلامي:

٢- الاستشراق :

الاستشراق – كما يعرفه أهله – هو اشتغال طائفة من الباحثين بدراسة علوم الشرق وحضارته ، وأديانه ، ولغاته وثقافته ، وأسهم تياره في صناعة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي والعربي ، وعبر عن خلفية الصراع الحضاري – القديم والحديث – بين الغرب والشرق ، بالمستشرقين عندما درسوا الإسلام ، مبادئه ، وحضاراته وتاريخه تحت ستار ما يسمى بالبحث العلمي مثلاً ، لم يلتزم معظمهم بموضوعية البحث العلمي ، فلم يحرصوا على إظهار الحقيقة بل عمدوا إلى تشويهها بباعث من التعصب البغيض، والحقد على الإسلام وأهله ،والرغبة في طمس معالمه ، وهذا التعصب – كما يراه الكثيرون – راجع في جذوره إلى الحروب الصليبية ونزعتها العدائية للإسلام ، ومن ثم يمكن وصف الاستشراق بأنه أسلوب جديد وغريب للسيطرة على الشرق ، وإلى الهيمنة الفكرية ، والسيطرة على مقدرات المنطقة سياسياً واقتصادياً .

تبانيت وجهات نظر المفكرين في ظاهرة الاستشراق – أسبابها ودوافعها – وتعددت الآراء في تحديد فتراتها التاريخية ، بيد أن معظم المهتمين بالأمر أعادوا منطلقاتها الرئيسية إلى نزعة التعصب الديني ، وسمة الاستعلاء السياسي عند الغرب ، وأرجعها بعضهم إلى دوافع شخصية ، حين ازدهرت العلوم الإسلامية في القرن الثاني عشر الميلادي / السادس الهجري ، وانتشرت المراكز العلمية في العالم الإسلامي ، وإلى حوافز ثقافية ممن أغوتهم فكرة الاطلاع على ثقافة الغير ، والتعرف على حياتهم الاجتماعية ، والدينية والحضارية – لكن هؤلاء المستشرقين لم يكونوا على درجة واحدة من الإخلاص للعلم والمعرفة في أبحاثهم المتنوعة ، فهناك طائفة منهم أخلصت ، وكانت موضوعية في أبحاثها ، واستطاعت – على قلة عددها – أن تنصف الإسلام وتاريخه ، وحضارته من الافتراءات والمغالطات المردودة ، ولعل من أهم أولئك المستشرق ليوبولد فايس – الذي أسلم وتسمى باسم محمد أسد ، والمستشرق المبشر والذي أسلم أيضاً إبراهيم خليل أحمد وهناك آخرون .

أما الطائفة الثانية من المستشرقين – وهي الأكثرية – فقد تعمدت الدس والتشويش ، وتقصت سلبيات المجتمعات الإسلامية ، فضخمتها محاولةً أن تجعل من التفاصيل قضايا عامة ، ملحقةً أخطاء بعض المسلمين بالدين نفسه ، بغية إضعاف مواطن القوة ، واغتنام أماكن الضعف ، ولم يترك هؤلاء منفذاً يؤمن هدفهم ، ومصلحة دولهم السياسية إلا استفادوا منه ، سواء عن طريق التأليف والنشر ، أو عن طريق الجمعيات العلمية ، والمدارس ، والجامعات ، وإقامة المؤتمرات والندوات – وهم في كل ذلك لا يريدون سوى : إيجاد دراسات تاريخية ودينية تشوه الإسلام .

إن معظم المعطيات التي بين أيدينا – من كتابات المستشرقين الأدبية ، والتاريخية ، والسياسية والدينية ، تدين حركة الاستشراق وأهدافها المشبوهة ، وتربطها بعجلة السياسة الغربية التي لم تتردد يوماً عن استخدام كل الوسائل والسبل للوصول إلى غايتها الاستعمارية ، ويمكن تلخيص أهداف حركة الاستشراق في أمرين :

الأول : التبعية للغرب ، والاستسلام لقيمه المادية الحديثة .

الثاني : بث روح التخاذل الديني بين المسلمين ، بالتشكيك في دينهم ، وتاريخهم وإرثهم الحضاري ، وذلك بالتركيز علة النواقض والسلبيات في هذه الجوانب ، وبتأويل النصوص الدينية ، وشرحها شروحاً منافية للتعاليم الإسلامية ، مما يقوي فكرة الشكل ، ويضعف الرابطة الدينية ، ويؤدي إلى ((تغريب)) العقلية الإسلامية .

إن نظرةً سريعة إلى أعمال معظم المستشرقين تكشف بوضوح مدى محاولتهم تشويه التراث الإسلامي ، والدس على الإسلام بمختلف الأساليب ، ونشر الأباطيل حوله ، مثل القول ببشرية القرآن ، والادعاء بأنه من صنع محمد صلى الله عليه وسلم ، ودعواهم بأن الإسلام اقتباس من الأديان السابقة ، اليهودية والنصرانية ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم تأثر بتعاليم تلك الأديان ، وحرف في نصوصها ، وجعل القرآن – على حد قولهم – مضربة ، كما أنهم صوروا القرآن على أنه دين العنف والدماء للانتقاص من مكانة الجهاد ، وشككوا في قدرة الإسلام واللغة العربية في مسايرة التطور ، وقالوا إن الفقه الإسلامي مأخوذ من القانون الروماني ، وأثاروا ما يسمى بقضية تحرير المرأة – وموقف الإسلام منها ، وغير ذلك من الإدعاءات والأباطيل .

كما أن الاستشراق نال من المناهج التعليمية ، والثقافية ، والفكر في العالم الإسلامي خاصة على يد تلاميذ المستشرقين ، والغرض من ذلك خلق جيل لا يعرف دينه جيداً ، ولا يعرف حضارته إلا بصورة شائنة بسبب تلك المناهج التعليمية ، وبسبب ما بثه المستشرقون من أباطيل حول ثقافة الإسلام وفكره ، وكل هذه العوامل تضعف من فكر الأمة ، ومن ثقتها بنفسها وبعقيدتها ، فيسهل على المستعمر استعبادها .

وكما يلاحظ أن الاستشراق أصبح بعد الحروب الصليبية ذا صبغة سياسية ودينية ، وأن بعض رجاله اهتموا بدراسة بلاد الشرق وعلومه ، تحت دوافع سياسية مشوهة ، حيث ظهر أن معظم كتابات المستشرقين في الدول المستعمرة ذات أهداف مشبوهة وأحكام مسبقة ، لم تلتزم بالأمانة العلمية ، ولكن هناك بعض الأعمال الجليلة التي قام بها بعضهم ، فقد بلغ ما ألفوه في قرن ونصف القرن منذ أوائل التاسع عشر الميلادي حتى منتصف العشرين ستين ألف كتاب فيه الغث وفيه الثمين ، وفيه المتحامل ، وفيه الموضعي ، وقد لاحظ بعض الدارسين لحركة الاستشراق أن الألمان من أكثر المستشرقين دقة في التأليف ، وموضعية في استقصاء الحقائق التاريخية ، وربما يعود ذلك إلى ان ألمانيا كانت أقل الدول الأوروبية استعمارية ، وقد تجلى هذا الإخلاص في البحث والمعرفة من خلال الأعمال التي قام بها ((جوهان جاكوب رايسكه)) سنة١٧١٦ – ١٧٧٤ هـ مؤسس الدراسات العربية في ألمانيا والذي تفانى في دراسة وخدمة اللغة العربية وآدابها ، وهناك آخرون أمثاله ،

ولعل الدور المطلوب حالياً من رجال الاستشراق ، بعد أن أصبحت عملية التعارف بين الشرق والغرب ممكنة وسهلة ، هو أن يقوموا على دراسة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، والأخذ بمنجزات العصر الحديث ومكتشفاته ، والانفتاح بإخلاص وموضوعية على منجزات الشرق الإسلامي وحضارته الإسلامية العريقة .

2- حركة التنصير والبعثات التنصيرية :

التنصير هو عملية التحول إلى النصرانية سواء من الإسلام أو غيره من الديانات السماوية كاليهودية ، أو التقليدية كالوثنية وغيرها ، وللتنصير وسائله المتعددة من مدارس ، ومعاهد ، وجامعات ، ومستشفيات ، وملاجئ ، وصحافة ، وأفلام ، وإذاعة ، ودور نشر، وندوات ومؤتمرات ، وغيرهما من الأساليب والتكتيكات المدروسة والمجربة .

ودوافع حركة التنصير نابعة من العداء الذي يشعر به الغرب والكنيسة النصرانية للإسلام ، ومن خوفهما منه ، بسبب الاعتقاد الراسخ بأن الدين الإسلامي هو العقبة الحقيقية القائمة في طريق تقدم حركة التنصير في العالم ، وفي سبيل سيطرة أوروبا على الشرق الإسلامي ، فالعداوة بين الإسلام وبين الغرب مزيج من عدة دعاوي دينية وسياسية ، ففي جانب الدعاوى الدينية يقول أحد دعامات حركة التنصير المدعو " زويمر " – " إن الهدف من التبشير هو تحويل المسلمين عن التمسك بدينهم " – ويقول غلادستون أحد رؤساء وزراء بريطانيا السابقين " ما دام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ، ولا أن تكون هي نفسها في أمان " – ويقول متنصر آخر : " إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في أفريقيا " .

أما من جانب الدعاوى السياسية ، فإن المتنصرين في نظر الاستعمار هم عيونه الذين يقومون بتمهيد السبيل له باستعمار الأمم الإسلامية ، فيمدونه بما يحتاجه من معلومات عن المسلمين وعقائدهم ، وآدابهم ، وثقافاتهم ، ويعملون على إظهار المستعمرين في غير مظهرهم الحقيقي حتى لا يتحد المسلمون في مقاومتهم له .

فالتنصير إذاً يهدف إلى تغريب أبناء الشرق المسلم ، وإبعادهم عن دينهم وقيمهم وربطهم بأوروبا ، وإلى تقطيع أواصر القربى بين الشعوب الإسلامية .

والذي لاشك فيه أن حركة التنصير خطر داهم على الإسلام والمسلمين لأنه تتستر وراءه مظاهر براقة خداعة ، من ذلك وسائله والتي تبدو وكأنها أعمال خير ، وهي ليست كذلك ، فالغاية منها ليست خيراً ، وإنما الوصول بالنصرانية إلى الشعوب الأخرى – المسلمة وغيرها – وإنشاء المستشفيات والمصحات والملاجئ ، والأندية ، والجمعيات الاجتماعية ، والأندية ، والمخيمات والإعلام وغيرها من الوسائل ، بغرض نشر دينهم النصراني .

ومن أهم وسائل التنصير :

أ- إدخال المسلمين إلى الديانة النصرانية .

ب- فتح المؤسسات التعليمية ، من رياض للأطفال ، ومدارس ، ومعاهد ، وكليات ، وجامعات في أنحاء العالم الإسلامي .

ج- تحطيم الحواجز بين المسلمين والكفار تحت ستار المساعدات الإنسانية الطبية والغذائية ، وبخاصة في إندونيسيا ، وبنغلاديش ، وبعض البلدان الأفريقية.

د- التركيز على إفساد المرأة المسلمة ، ومحاربة اللباس الشرعي (الحجاب) .

هـ- مراقبة العالم الإسلامي ، والتجسس عليه ، ورصد الحركات الإسلامية ، والثابت الآن أنه لكثير من المؤسسات التنصيرية صلات مباشرة بدوائر الاستخبارات في بلادها .

و- السيطرة على العالم الإسلامي عن طريق التغيير التعليمي ، والعمل الاجتماعي ، بإحداث المؤسسات ، وتقديم الخدمات المختلفة تحت ستار الإنسانية ، وكذلك عن طريق المشروعات الاقتصادية والعمرانية .

وكنموذج لاستهداف المتنصرين للعالم الإسلامي نورد مثالاً وحداً هو استهدافهم لإندونيسيا المسلمة ، ومنه سندرك حجم التآمر الذي تتعرض له بلدان المسلمين ، وما يستوجبه ذلك على الأمة الإسلامية من يقظة وحذر ، فالغارة التنصيرية على هذا البلد نشطة على الحد البعيد ، وفي سباق مع الزمن لتحقيق أهدافها ، لقد وضعوا خطة عملهم ضد إندونيسيا في مؤتمرهم الذي عقدوه في مدينة (مالانج) الإندونيسية في عام ١٩٦٧م ، حيث قرروا أنه يجب الانتهاء من تنصير جزيرة " جاوا " والتي بها حوالي ٦٥ مليون نسمة خلال ستين عاماً ، بكل السبل والوسائل ، ولو عنى ذلك شراء المسلمين بالمال في ذلك البلد الفقير – ولدينا إحصائية توضح مدى الخطر الذي يهدد المسلمين في إندونيسيا ، وهي :

(إحصائية لعام ١٩٩٠م لمجلس كنائس إندونيسيا لطائفة البروتستانت) والتي توضح أنه يوجد في إندونيسيا :

- ١٥٨١٩ كنيسة بروتستانتية .
- ٦٩٩٧ قسيس بروتستانتي .
- ٢٠٢٠٣ متنصر (مبشر) متفرغ .

إحصائية لعام ١٩٩٠م للكنيسة الكاثوليكية في إندونيسيا والتي توضح :

- ١٠٥٢٠ كنيسة كاثوليكية في إندونيسيا .
- ٨٧٣٠ قسيس كاثوليكي .
- ١٠١١٦ متنصر (مبشر) متفرغ .

ليس هذا فحسب بل إن مؤسسات التنصير تملك عدداً كبيراً من السفن ، والطائرات العمودية لمساعدة المتنصرين على الانتقال بين المدن والقرى ، والثلاثة آلاف جزيرة التي تتكون منها إندونيسيا – كما أن المتنصرون يمتلكون عدداً كبيراً من دور النشر ، والمطابع الحديثة التي تقوم بطباعة كتب الأطفال ، والقصص المصورة ، وطباعة الإنجيل وتوزيعه مجاناً ، هذا بالإضافة إلى المكتبات العامة ، وشبكة اتصالات لاسلكية حديثة لتنسيق أعمال الإرساليات ولهم وسائل إعلامهم من صحف ، وإذاعات محلية في شتى أنحاء البلاد ، ولهم عشرات المعاهد ، والجامعات ، والمستشفيات الكبرى والمتنقلة ، وتكفي الإشارة أن مؤسسة تنصيرية واحدة تقوم على ١٨٠ مستشفى ، ١٢٩ مستوصف للولادة ، ٣٤٥ صيدلية ، و٤٥ عيادة متنقلة .

كما أن مجلس الكنائس العالمي والفاتيكان يسهمون بطريقة مباشرة في أعمال التنمية في إندونيسيا تحت شعار (من الكنيسة إلى المجتمع)، حيث أنشأوا " هيئة مجلس الكنائس " للمساهمة في أعمال التنمية كمدخل جديد للوصول إلى قطاعات من السكان لا يستطيعون الوصول إليها بالطرق التقليدية ، وهناك العديد من المنظمات الأمريكية غير الحكومية العاملة في مجال التنصير والتي تحصل على دعم من بعض وكالات الأمم المتحدة ، مثل منظمة الصحة العالمية ، WHO ، ومنظمة الأغذية العالمية FAO ، ومنظمة اليونسكو ، واليونسيف إلخ ، علماً بأن الدول العربية والإسلامية تسهم في ميزانيات منظمات الأمم المتحدة تلك ، ومن تلك المنظمات المستفيدة من دعم الأمم المتحدة هي :

أ- مجلس الإرساليات الطبية الكاثوليكية والذي يعمل من خلال الطب والصحة والعامة .

ب- خدمات الإغاثة الكاثوليكية .

ج- صندوق الأطفال المسيحي .

د- جمعية الرحمة الدولية ، وتعمل في مجال رعاية الأيتام ، والأطفال اللقطاء إلخ .

هـ- المنظمة الكاثوليكية .

وهذه مجرد أمثلة لبعض المنظمات التنصيرية المدعومة دولياً والتي تعمل في جد ومثابرة في إندونيسيا .

وإلى جانب هذه المنظمات فإن هناك العديد من المدارس ، والمعاهد والمستشفيات ، وملاجئ الأيتام ، ودور العجزة ومراكز الشباب التي تتبناها وترعاها منظمات ومؤسسات تنصيرية في هولندا – الدولة التي كانت تستعمر إندونيسيا .

ويبقى الفقر منفذاً أساسياً يتسلل منه المتنصرون إلى صفوف المسلمين ، ولابد للحكومات والمنظمات الإسلامية من سد هذه الثغرة ، والتنبيه لخطر حركة التنصير ، والوقوف – بطرق علمية مدروسة – أمام مخططاتها الشريرة .. فهي تعمل عبر وسائل ماكرة خادعة .

٤- الميراث الاستعماري:

اهتم الاستعمار بتشجيع النزعات القومية والعنصرية برغم أن الإسلام دين لكل البشر ، والناس كلهم سواسية في الإسلام ، وأمته أمة واحدة ، دينها واحد ، ورابطها واحد ، وليس في الإسلام عصبية ، أو قبلية ، أو قومية ، فقد حاربها الإسلام جميعاً حينما جعل المسلم أخا المسلم ، فقال سبحانه وتعالى في سورة الحجرات :{ إنما المؤمنون أخوة } .. ولما كان الاستعمار يدرك هذه الحقيقة ، ويعلم أهميتها بالنسبة للمسلمين ، فقد عمل على إزالتها من نفوسهم ، فمثلاً أراد أن يبعث في مصر فكرة " الفرعونية " التي تقوم على إحياء التراث العمراني – تراث ما قبل الإسلام – والاعتزاز به ، كما بعث " الفارسية " في إيران ، وسوغ لها وللحضارات الفارسية القديمة السابقة لحضارة الإسلام ، الاعتزاز بتاريخ الفرس القديم ، وكذلك أثار الاستعمار دعوى " الفينيقية " في بلاد الشام لنفس الأسباب والأهداف ثم " الآشورية " في العراق ، و " البربرية " في المغرب ، ولكن أهل المغرب قاوموها ، والغرض من كل هذه الدعوات الإقليمية الضيقة هو سلخ أجزاء العالم الإسلامي بعضها عن بعض تمهيداً لاستعمارها والسيطرة عليها .

ولما لم تنتصر هذه الدعوات الضيقة لجأ الاستعمار إلى نشر أفكار جديدة ، مثل فكرة العروبة التي أراد لها أن تكون رابطة قومية للعرب مناقضة للإسلام ، ثم أشعل النار بين القوميتين – العربية والتركية – وحاول التفريق بينهما ، بعد أن كان الإسلام يجمع بين الأمتين على مدى العصور الإسلامية المختلفة .

وفي ظل القومية العربية انسلخ القوميون عن جسم العالم الإسلامي ، ونظروا إلى قضاياه بما ينسجم ونظرتهم القومية ، لا كما يمليه عليهم إسلامهم ، فمثلاً سميت قضية فلسطين بالقضية العربية كأن لا علاقة للدول الإسلامية غير العربية بها ، وهي في الواقع قضية إسلامية .

والغرض من إثارة كل هذه الأفكار العنصرية الضيقة سواء كانت قومية ، أو وطنية ، أو اشتراكية ، وغيرها – هو اعتبار الدين عنصراً لا أهمية له ،

ولعل من أوضح الأمثلة على تشجيع الاستعمار للنعرات العنصرية مشكلة جنوب السودان ، ومشكلة الأكراد في العراق ، وتركيا وسوريا وهو ما سنتناوله بشيء من التوضيح فيما يلي :

أ- مشكلة جنوب السودان :

هي مشكلة ورثها السودان من الاستعمار البريطاني ، وهي من صنع ذلك الاستعمار ، الذي سعى بكل السبل إلى تعمق الفوارق العرقية ، والدينية والثقافية بين شمال السودان وجنوبه بهدف فصل الجنوب عن الشمال – فعزل الجنوب إدارياً ، وثقافياً ودينياً عن الشمال ، وأدخل في روح الجنوبيين أنهم مستعمرون من سكان الشمال المسلمين ، وأن العرب في الشمال يستغلونهم ويغمطونهم حقوقهم السياسية والاقتصادية ، وأن أهل الجنوب عرقياً مختلفين عن أهل الشمال ، ومن أجل تعميق هذه الأفكار وغيرها أطلق للإرساليات التنصيرية يدها في الجنوب ، فمنحها كل ما تحتاجه من عون وسند ، وبالمقابل حارب الإسلام هناك ، ومنع انتشاره بكافة السبل ، وسن القوانين لمنع اختلاط أهل الشمال بأهل الجنوب خوفاً من أن ينتشر الإسلام بينهم ، وقد أدت سياسة العزل السياسي والحضاري هذه إلى المواجهة بين الشمال والجنوب ، وليست الحرب الدائرة في جنوب السودان الآن – والتي تستنزف موارد البلاد كلها – حرباً بين الإسلام والنصرانية كما تصورها أجهزة الغرب الإعلامية الاستعمارية ، وإنما هي نتيجة لتفاعلات الخلافات الحضارية ، والثقافية والسياسية التي زرعها الاستعمار البريطاني ، والمؤسسات الكنسية في أرض الجنوب ، وهي أيضاً نتيجة الأباطيل التي ملأ بها الاستعمار عقول بعض الجنوبيين ممن تخرجوا في مدارس الجنوب ،

ب- المشكلة الكردية :

وهي أيضاً من صنع الاستعمار يوم أن خطط الحدود السياسية التي تفصل بين أمة تركية وأمة عربية ، وأمة إيرانية – ثم فرق الأكراد ،وألحق كل مجموعة منهم بوطن من أوطان هذه الأمة الإسلامية ، فمزق هويتهم ، وعمق إحساسهم بالضياع والتشتت ، فمواطنهم متعددة وواقعة في أرض وعرة التضاريس ، بعضها في شمال العراق ، وبعضها الآخر في شرق ، أو جنوب شرق تركيا ، وبعضها الثالث في غرب إيران ، ومن ثم تولد للأكراد شعور بأنهم حبيسوا هذا الوطن المحدد تحيط بهم الأمة العربية والأمة الإيرانية ، والأمة التركية من كل جانب ، وأنهم سلالياً مختلفين عن هذه الأمم –

ج- المشكلات الحدودية :

وهذه من أقسى المشكلات التي ورثتها الاستعمار للحكومات الوطنية التي خلفته في حكم كثير من بلدان العالم الإسلامي ، فقد قسم الاستعمار البلاد الإسلامية التي سيطر عليها إلى مناطق نفوذ ، بريطانية ، وفرنسية ، وإيطالية إلخ ، ثم قسم مناطق النفوذ تلك إلى مناطق وحدات متعددة وقد بدى ذلك واضحاً في سياسة الاستعمار الفرنسي في سوريا ، حيث قسمها إلى أربع وحدات ، ثم إلى وحدتين هما : سوريا ولبنان ، وسياسة الاستعمار في كل ذلك هي ترسيم حدود جغرافية مصطنعة دون مراعاة لخطورة تمزيق العناصر البشرية الواحدة ، وهد الاستعمار دائماً هو تمزيق العالم الإسلامي جغرافياً وسكانياً ، وخلق بؤر صراع بين كل دولة وجارتها وبخاصة في المناطق ذات الثراء الاقتصادي ، فمثلاً عمد إلى خلق ما يعرف بالمناطق المحايدة بين بعض الدول الخليجية وغيرها ، الأمر الذي أثار صراعات حدودية بين تلك الدول ،فهناك الآن صراع بين المغرب والجزائر على بقعة من الأرض ذات ثراء معدني ، ثم كانت قضية الصحراء المغربية ، ثم اقتطع الاستعمار لواء الإسكندرونة السوري وألحقه بتركيا ، وهناك قضية شط العرب والحدود بين إيران والعراق ، وقضية كشمير بين الهند وباكستان ، وبين بعض دول الخليج ، بعضها مع بعض ، والتي وصل بعضها إلى محكمة العدل الدولية بلاهاي .

د- سيطرة ثقافة المستعمر :

من الإستراتيجيات التي اعتمد عليها الاستعمار في تركيز هيمنته على الدول الإسلامية الواقعة تحت سيطرته ، تغليب ثقافته ولغته على ثقافة ولغة تلك الدول ، وخلق طبقة من متعلمي ذلك البلد – تعملوا في معاهده وعلى يديه – لتقوم بأعباء الحكم من بعده ، وهذا ما عرف بتهيئة الأقليات للحكم ، وبخاصة الأقليات النصرانية التي ستقوم برعاية مصالحه (المستعمر) على حساب مصالح أممها الإسلامية ، فمثلاً تتحكم الأقليات النصرانية الحاكمة في عدد من البلاد الأفريقية ذات الكثافة المسلمة ، كان ذلك في تشاد – على سبيل المثال – وحتى عهد قريب – فقد حكمت تلك البلاد فئة تقل نسبتها عن ١٠% من نسبة السكان المسلمين - وقد تغير هذا الوضع الآن ، أما في أرتيريا ، وأثيوبيا وتنزانيا مثلاً فالحكم للأقلية النصرانية التي تتحكم في رقاب الكثرة المسلمة هناك ، ولعل السبب في ذلك أن الاستعمار قد عمل في تلك البلاد وغيرها على جعل الأكثرية المسلمة في حالة من الجهل ، والفقر والتأخر بحيث لا تستطيع تولي المراكز القيادية في الدولة ،

هـ - إسقاط الخلافة الإسلامية في الدول العثمانية :

عمد المستعمرون بعون من الصهيونيين والعلمانيين – كما رأينا في موضع سابق– إلى إسقاط الخلافة العثمانية ، لكونها نواة اتحاد المسلمين ، ولكونها أساس الحكم في الإسلام ، والقائمة على أمور المسلمين كلهم ، وقد تعرضنا سالفاً لكيفية إسقاط الخلافة ، والآثار السلبية التي ترتبت على إسقاطها .**